INTERNATIONAL Scientific Indexing
Impact Factor ISI 1.273
ISSN2518-0606
Al-utroha
الاطروحة
علمية محكمة
صدرت لأول مرة في آب عام ٢٠٠٢
تصدر عن دار الاطروحة للنشر العلمي
www.alutroha.com
عضو في Doi Crossref

العلوم الإنسانية

- نحو نظرية لغوية جديدة لحقبة جديدة : النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب

أ.د. أيمن عيد الرواجفة

- اتجاهات الطلبة نحو التعلم المعكوس من خلال تعليم العلوم

د. زاهر عطوة

- حركة الأستشراق من وسائل الغزو الفكري للفكر الإسلامي

أ.د. عبد الباسط عبد الصمد

- وسائل الإعلام بين التطبيع وتشويه الفلسطيني

عبد الجواد أمين حميد

- نبذة عن تاريخ واسط واسهامات علمائها في كتابة التاريخ وروايته في مدينة بغداد حتى سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

الباحث. علي عبد الحسن عبد

التَكَيُّفِ لَدى طَلَبَةِ المَرْحَلَةِ الإعْدادية في مدينة الديوانية

العدد الخامس/ السنة الخامسة / ايلول / 2020

نحو نظرية لغوية جديدة لحقبة جديدة : النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب

Toward A New Linguistics Theory for A New Era: D+ Text from Text Discourse Analysis

أ.د. أيمن عيد الرواجفة

أ.د. أيمن عيد الرواجفة
جامعة الطفيلة التقنية / كلية الهندسة / الطفيلة / الأردن
Aiman Eid Al-Rawajfeh
Tafila Technical University/ Tafila 66110/ Jordan
aimanr@yahoo.com

ملخص

أنزل الله تعالى القرآن الكريم وأحكم آياته ثم فصلها سبحانه فهو الحكيم العليم. وبناءً على ذلك الإحكام سنقوم في هذا البحث، بتقديم نظرية جديدة في تحليل الخطاب. ولنسرد في هذا البحث ما فتح الله علينا به مفوضًا أمري إلى الله ومستجيرًا به من الخوض في ما لا يجوز لي. ومن مبدأ تفسير القرآن بالقرآن ولقوله تعالى في الآية 38 من سورة الأنعام :"مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ"؛ سنؤصل هنا لنظرية "تحليل الخطاب في البعد الزائد: النص من النص". إن قراءة القرآن الكريم وتفسيره عادةً تتم في بعد أحادي الاتجاه، ولكن عندما نستخدم نظريات أسرار الترابط في القرآن الكريم مثل مستويات نظرية "المجموعات (وتترجم كذلك الزمر)"، والتي تكشف أسرار الترابط سورة بسورة أو أكثر أو آية بآية أو أكثر أو جملة بجملة أو أكثر أو حتى حرفًا بحرف، أو مبدأ الجمل اللاحمة التي تمثل عاملًا مشتركا يجعل من الجملة الواحدة جملتين مكتملتي المعنى، وغيرها والتي سيتم الكشف عنها تباعًا؛ فأننا نرتقي من مستوى الكيلو في مستويات الفهم والتفسير إلى مستويات الميغا والجيجا وحتى أكثر من ذلك حسب مستوى الاتجاه الذي نرقى له. وسنقوم

في هذا البحث، بشرح النظرية باستخدام أمثلة من مواقع مختلفة من القرآن الكريم. وسنفصل ذلك كله في بحث مطول في القريب العاجل إن شاء الله.

الكلمات المفتاحية: نظرية تحليل الخطاب في البعد الزائد؛ النص من النص؛ نظريات ترابط القرآن؛ نظرية المجموعات؛ الجمل اللاحمة.

Abstract

Proceeding from the thoroughly revealed and elucidated Holy Qur'an, this paper presents a new theory on discourse analysis. The research methodology employed relies on the interpretation of the Qur'an by the Qur'an as stated in Surah Al-An'am (6), verse No. 38: “We have neglected nothing in the Book, then unto their Lord they (all) shall be gathered”. Reading and interpreting the Holy Qura'n in one direction is called D dimensional analysis. To ascend from D to D^+ dimensions; the so called "D^+ text from text discourse analysis theory" was suggested; in which the group theory and cementing phrases are used to demystify the secrets of interconnections between two or more Surahs, two or more verses or two or more words or even letters. The capacity of understanding and hence interpretation is expanded from kilo level to Mega, Giga or even higher levels, when the dimension increases from zero to one, one to two, two to three or higher dimensions.

Key words: D^+ discourse analysis theory; Text from text; Group Theory in the Qur'an; Cementing phrases.

1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين؛ حمدًا وثناءً وتمجيدًا، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد،

حاول بعض المتأثرين بالنظريات الغربية تطبيق نظريات مختلفة على القرآن الكريم، وهو كما يعلم الجميع، خطاب رباني ونص مقدس نؤمن أنه كلام الله المنزل على عبده ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وللإطلاع على هذه النظريات والإستزادة يمكن الرجوع إلى هذه المراجع (العلوي، 2004؛ الفجاري، 2014). والباحث يؤمن أنه إذا كان هناك ثمة نظرية مثالية لتحليل الخطاب القرآني فإنها لن تكون إلا تلك النابعة

من القرآن الكريم نفسه، فهو أعظم النصوص قدسية، وأكملها بلاغة، وأدقها حبكًا، قال تعالى: "الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ"(هود: 1). وقد عبر الجرجاني عن خصائص القرآن الكريم الفريدة بقوله: "أعجزتهم مزايا ظهرت في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها ومجاري ألفاظها، ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان وصفة وتبيان. وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرًا عشرًا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى وأخلق. بل وجدوا اتساقًا بهر العقول وأعجز الجمهور، ونظامًا والتئامًا وإتقانًا وإحكامًا" (الجرجاني، 1998).

ونرى كذلك أن الطريق إلى "تحليل الخطاب" بتميّز هو الحكمة وأن الطريق إلى الحكمة هو الشكر، لقول الله تعالى في سورة لقمان: "وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (12)" (لقمان: 12)، وقوله كذلك في سورة سبأ: "اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (13)" (سبأ: 13)، وأن تحليل الخطاب هو مرحلة على الطريق نحو "فصل الخطاب" الذي يحتاج الملك والحكمة معًا، وذلك لقوله تعالى في سورة ص، في حديثه عن سيدنا داود: "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (20)" (ص: 20).

في هذا البحث، سنؤصل لنظرية "تحليل الخطاب في البعد الزائد: النص من النص". إن قراءة القرآن الكريم وتفسيره عادةً تتم في بعد أحادي الاتجاه، ولكن عندما نستخدم نظريات أسرار الترابط القرآن الكريم مثل مستويات نظرية "المجموعات (وتترجم كذلك الزمر)"، والتي تكشف أسرار الترابط سورة بسورة أو أكثر أو آية بآية أو أكثر أو جملة بجملة أو أكثر أو حتى حرفًا بحرف، أو مبدأ الجمل اللاحمة التي تمثل عاملًا مشتركا يجعل من الجملة الواحدة جملتين مكتملتي المعنى، وغيرها سيتم الكشف عنها تباعًا؛ فأننا نرتقي من مستوى الكيلو في مستويات الفهم والتفسير إلى مستويات الميغا والجيجا وحتى أكثر من ذلك حسب مستوى الاتجاه الذي نرقى له. وسنقوم في هذا البحث بشرح النظرية باستخدام أمثلة من مواقع مختلفة من القرآن الكريم.

2. نظريات أسرار الترابط في القرآن الكريم

وقد وجدنا أن النص القرآني يحتوي على ترابطات عجيبة وتناسقات معجزة فريدة لانهائية. وقد تحدثنا عن أسرار الترابط في القرآن الكريم في بعض الأبحاث. وإن تدبر آيات الله في كتابه، كما هو الحال في تدبر آياته في الكون؛ من أشرف الأعمال العلمية وأجلها، ويحتاج إلى بصيرة منيرة وفهم ثاقب لا يُهدى لعاصٍ. وقد تحدث الله تعالى عن تدبر العلماء لآيات كتاب الله في أول سورة آل عمران (الآيات 7-9)، فقال تعالى: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ" (آل عمران: 7)، وتحدث كذلك عن تدبر آياته في الكون في آخر السورة (الآيات 190-194)، فقال سبحانه: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)" (آل عمران: 190-191). ونحن نؤمن أن أسرار الكون المودعة فيه، بحسن تدبير الخالق، تنعكس بطريقة أو بأخرى في القرآن الكريم؛ كتاب الله الذي رضي به رسالة للعالمين.

ومن نظريات الترابط التي وجدناها في القرآن الكريم: "نظرية المجموعات والتناظر" (الرواحفة، 2018 أ؛ الرواجفة، 2018 ب؛ الدقور والرواجفة، 2019)، ومبدأ "الجمل اللاحمة" (الرواجفة، 2018 ج؛ الخلفات والرواجفة، 2019)، وهناك نظريات أخرى سننشرها في أبحاث قادمة إن شاء الله، وكلها نظريات تؤصل لحقيقة "أسرار الترابط" الأشمل وتستكشفها، وتبين نواميس إحكامه وتستنبطها، وكل ذلك باتجاه إيجاد نظرية لغوية حديثة نابعة من القرآن الكريم نفسه.

فنظرية المجموعات والتناظر في القرآن الكريم تنص على أنّ: "كل سورة في النصف الأول من القرآن تقابلها سورة مناظرة لها في النصف الثاني (النوع الأول)؛ أي أن السور (2-57) تناظرالسور (58-113 بداية مع بداية؛ أي الانسحاب)، وتناظر كذلك السور (113-58 بداية مع نهاية؛ أي الإنعكاس)، وكذلك في السورة الواحدة؛ فإن كل آية أو مجموعة من الآيات في النصف الأول من السورة يناظرها آية أو مجموعة من الآيات من النصف الثاني (النوع الثاني) وينطبق هذا على مجموعة من الآيات يجمعها موضوع واحد (النوع الثالث) وفي الآية الواحدة كذلك (النوع الرابع)، كبناء ونسق للقران كله (بداية مع بداية وبداية مع نهاية). ويكون أقل مستوى من التناظر هو الهوية أو الذاتية (Identity) (النوع الخامس)، وتسمى السورة أو الآية أو الجملة الأصغر التي لا مناظر لها أو لا تناظر فيها غير منطبقة أو كيرالية (Chiral)".

بينما يمكن تعريف مبدأ الجمل اللاحمة على أنها: الجمل أو أشباه الجمل أو الكلمات أو حتى الحروف أو حتى السكتة المشتركة بين جملتين بحيث تكتمل الجملة الأولى بها وتأخذ معنًى كاملًا وتكتمل بها الجملة الثانية وتأخذ معنًى كاملًا آخر. وقد يكون في الآية الواحدة أكثر من جملة لاحمة، وقد تأتي كذلك بين آيتين (أي أطراف الآيات).

3. البعد الزائد في تحليل الخطاب

البعد في اللغة هو خلاف القرب، يقال: بَعُد بُعدًا فهو بعيد (المعجم الوسيط، مادة: ب ع د)، وهو بالانجليزية (Dimension) ويعرف في الفيزياء والرياضيات بأنه: الحد الأدنى للإحداثيات اللازمة لتحديد أي نقطة في داخل مكان أو جسم ما، والشكل رقم

(1) يبيّن الأبعاد المختلفة؛ الصفري، والأول، والثاني، والثالث، والرابع (ويكيبيديا، 2020).

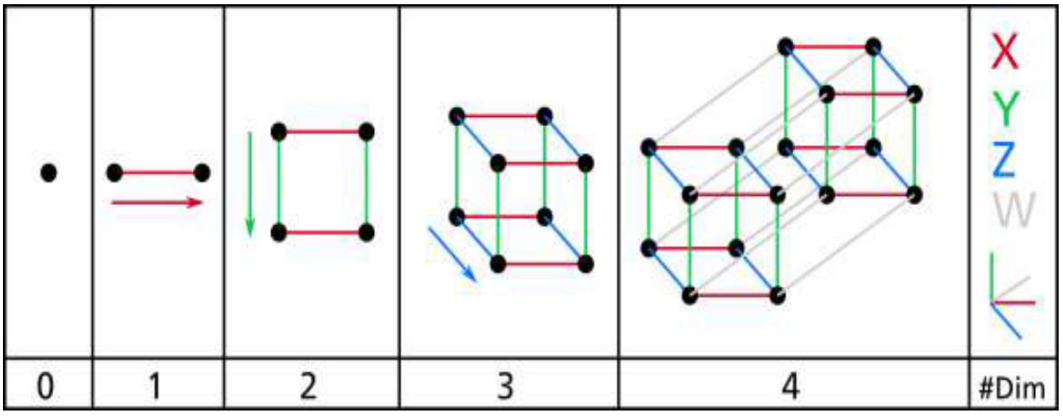

الشكل رقم (1): الأبعاد المختلفة؛ الصفري، والأول، والثاني، والثالث، والرابع.

وقد تحدث سبحانه وتعالى عن هذه الأبعاد (الآفاق) وعدّها من المعجزات التي ستكشف لأولي الألباب والمتفكرين والمتدبرين أن القرآن الكريم حق، فكما أن للأرض والسماوات آفاق، فللقرآن الكريم أيضًا آفاق (أبعاد)، قال سبحانه في سورة فصلت: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53)" (فصلت: 53). وهذا القرآن لا يأتيه الباطل لا في بُعده الأول (بَيْنِ يَدَيْهِ) ولا في البعد الزائد (خَلْفِهِ" :(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)" (فصلت: 41-42).

1-3. من البعد الصفري الى البعد الزائد (أو الأول)

افتتح سبحانه وتعالى سور القرآن الكريم بصيغ متنوعة جاءت على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها وأوضحها وأحلاها وأشملها على المقاصد وأحسنها في الابتداء وأبرعها في الاستهلال، ومنها حروف الهجاء (الزهراني، 2014). والمراد بالحروف المقطعة في القرآن: هي حروف الهجاء المفردة لفظاً ومعنىً والتي ذكرت في فواتح بعض سور القرآن الكريم. وقد وردت هذه الحروف المقطعة في أوائل تسع وعشرين سورة من سور القرآن الكريم، ولم تكن على صورة واحدة، بل كانت على أشكال مختلفة. وسميت مقطعة، لأن القارئ يقرأ كل حرف فيها على حدة، ولم يتفق العلماء على معنى محدد لتراكيب هذه الحروف مثل ألم (ألف- لام- ميم)، لذلك اعتبرناها في البعد الصفري. وللارتقاء من البعد الصفري إلى البعد الزائد (وأقله الأول)، طبقنا نظرية المجموعات والتناظر، بالاضافة إلى أن الفكرة من الحروف المقطعة تشابه ما يطبق في الأبحاث العلمية الرصينة بحيث تسرد قائمة بالرموز ومعانيها المستخدمة في كل البحث وقد تكون عامة متكررة في كل الأبحاث العلمية، فلسرعة الضوء مثلًا رمز

يكاد يكون معروفًا وثابتًا حتى وإن اختلفت اللغة. وقد وجدنا أنها حروف مقطعة ظاهرًا لكنها مترابطة بعمق و تعطي معنىً مركزيًا؛ فمن معانيها (والله أعلم): ألم (ألم تعلم، والألم بمعنى الوجع)، وص (صبرًا)، وحم (الصديق، والنار والحرارة)، وق (قريش) ... الخ (الرواجفة، 2019 أ).

وسنوضح هنا مثالًا واحدًا ألا وهو "ألم" البقرة وللقارئ العزيز الرجوع للبحث الأصلي للاستزادة (الرواجفة، 2019 أ): تتناظر سورة البقرة (الحروف في البعد الصفري على مستوى السور) مع سورة المجادلة (البعد الزائد). فبالإضافة لكلمات تبدأ بهذه الحروف أو تحويها في السورتين المتناظرتين، مثل: آدم، ولعلكم ، والملائكة، وأمهاتهم، والقول، ومنكرًا وغيرها، وعند تطبيق مستويات " نظرية المجموعات والتناظر في القرآن الكريم" نجد أن ألم (الآية 1- البعد الصفري على مستوى الآيات) تتناظر بداية مع بداية مع الآية 144 (البعد الزائد- الأول): "قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ" (البقرة: 144). وتتناظر بداية مع نهاية مع الآية الأخيرة 286 (البعد الزائد- الثاني): "لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" (البقرة: 286). بحيث نستنتج أن "أ- ل- م" تعني "ألم تعلم أو ألم تر؟". فيكون تقدير ذلك: ألم ترى تقلب وجهك في السماء؟ وألم تعلم (تر) أننا نرى تقلب وجهك في السماء؟ وتكون الإجابة: فلنولينك قبلة ترضاها. وبنفس الطريقة: ألم تعلم (تر) أن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها؟.

وقد ذكرت أحيانًا و تركت أحيانًا أخرى للقاريء. فذكرت "ألم تعلم؟" في الآيات 106 و107. ولتكون الإجابة دائمًا والانقياد له سبحانه كما وضحه لنا عز وجل في الآية 259: "... أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". وذكرت كذلك "ألم تر؟" في الآيات 243 و246 و258. وعند النظر لسورة المجادلة وهي السورة المناظرة لسورة البقرة، نجد أن "ألم" مذكورة في أكثر من موقع. فقد ذكرت في الآيات 7 و8 و14. وعندما نتفكر بكل مجموعة من الآيات يجمعها موضوع واحد، نجد أن من المناسب ابتداءها ب "ألم تعلم أو ألم تر؟"، مثل: ألم تعلم أن ذلك الكتاب لا ريب فيه؟، وألم تعلم أن الذين كفروا سواء؟، وألم تعلم أن مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا؟، وهكذا الى آخر السورة، وينطبق هذا على سورة المجادلة كذلك.

2-3. من البعد الأول الى البعد الزائد

عند تطبيق الأبعاد على السورة الواحدة (البعد الأول) فإن السورة المناظرة (بداية مع بداية) تعتبر البعد الزائد (الثاني) لها، والسورة المناظرة الأخرى لها (بداية مع نهاية)

فإنها تعتبر البعد الزائد (الثالث)، وهذا ينطبق كذلك على الآية الواحدة في السورة ومناظراتها وكذلك داخل الآية الواحدة. فمثلًا تتناظر سورتا الأنفال والتغابن (بداية مع بداية)، ومن أوجه التناظر بينهما نذكر النقاط الومضية التالية (الرواجفة، 2019 ب):

1. تذكر سورة التغابن أن الله تعالى خلق الخلق وجعل منهم كافرًا ومؤمنًا، وبالمقابل توضح سورة الأنفال صفات المؤمنين الذين إذا ذُكِرَ الله وجّلت قلوبهم وتبين كذلك صفات الكافرين الذين شاقوا الله ورسوله وتدعو لقتالهم.
2. تتحدث سورة التغابن عن يوم التغابن الذي يفرق الله تعالى فيه بين المؤمنين والكافرين فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار، وبالمقابل تتحدث سورة الأنفال عن يوم مثل يوم التغابن فرق الله تعالى فيه بين الحق والباطل وهو يوم معركة بدر ونصرة المؤمنين.
3. تؤكد السورتان أن ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله.
4. تدعو السورتان الناس والمؤمنين لطاعة الله ورسوله وأن لا يتولوا مدبرين.
5. تبيّن سورة الأنفال أن الكفار ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، وبالمقابل تدعو سورة التغابن للإنفاق في سبيل الله.

وعندما نتفكر في الآية 99 من سورة آل عمران (البعد الأول): "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"، نجد أن الآية المناظرة لها (في البعد الزائد) وهي الآية 199 (بداية مع بداية)، تسعفنا في تحليلها، ولتنصف بعض أهل الكتاب الذين اتبعوا الحق: "وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ."

وفي الآية الواحدة، تظهر مستويات التناظر والارتقاء في الأبعاد كما هو موضح في الشكل رقم (2) الموضح للآية 237 من سورة البقرة: "وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلا تَنسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ **(237)**". فهذه الآية تتناظر مثنى مثنى؛ بداية مع نهاية (أ- ب//وسطية//ب- أ). وفيها يتحدث الله تعالى عن حكم طلاق الزوجة قبل الدخول بها فهو العليم بكل ما نفعل والبصير به. فحكمه أن يدفع نصف المهر إلا أن يعفون، "وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى" وهو الأفضل والأكمل (الرواجفة، 2018 ب).

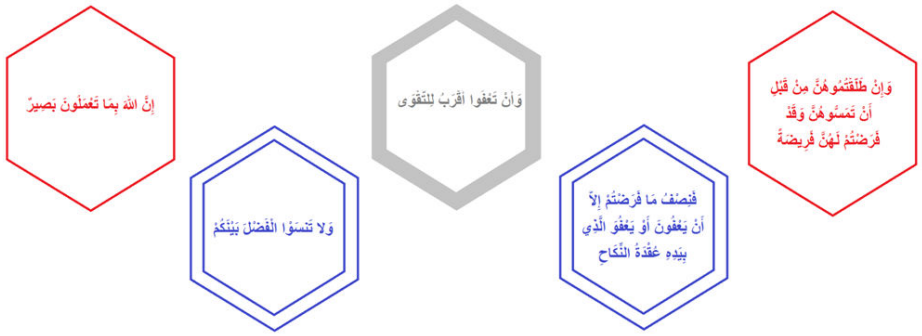

الشكل (2): التناظر في الجمل (الكلمات) في الآية رقم (237) من سورة البقرة.

وبنفس الطريقة، نجد أن الجملة اللاحمة ترقى بنا من البعد الأول إلى البعد الزائد، ونورد هنا مثالًا من سورة البقرة (الرواجفة، 2018 ج): قال تعالى: "وَإِذِ ابتَلَىٰ إبراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِمامًا ۖ قالَ وَمِن ذُرِّيَّتي ۖ قالَ لا يَنالُ عَهدِي الظّالِمينَ" (البقرة: 124). ففي البعد الأول نورد تفسير الآية (المنتخب في تفسير القرآن الكريم): "واذكروا إذ ابتلى الله جدكم إبراهيم بتكاليف، فقام بها على أتم وجه، فقال له: إني جاعلك للناس إماماً يتبعونك ويقتدون بك، فطلب إبراهيم من ربه أن يجعل من ذريته أئمة كذلك، فأجابه بأن هذا لن يصل إليه منهم الظالمون، وأشار أنه سيكون من ذريته الأبرار والفجار". وفي البعد الزائد وعند تطبيق مبدأ الجملة اللاحمة، فإن سعة فهمنا تتضاعف؛ فكلمة "فَأَتَمَّهُنَّ" هي الجملة اللاحمة بين الجملة الأولى مكتملة المعنى: "وَإِذِ ابتَلَىٰ إبراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ"، والذي فيها أتم (أي: نفذ وانصاع وأكمل) هو سيدنا إبراهيم عليه السلام، وفي الجملة الثانية مكتملة المعنى:"فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِمامًا ۖ قالَ وَمِن ذُرِّيَّتي ۖ قالَ لا يَنالُ عَهدِي الظّالِمينَ"، والذي فيها أتم (أي: أكمل وزاد وأنعم) هو الله سبحانه وتعالى.

وكمثال آخر، يوضح الشكل رقم (3) البعد الزائد في الآية 6 من سورة البقرة: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا// سَوَاءٌعَلَيْهِمْ// أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (Al-Marayat et al., 2019)". فبالبعد الأول نجد تفسيرها في "المنتخب في تفسير القرآن الكريم" على النحو التالي: " ... أما الجاهلون الذين فقدوا الاستعداد للإيمان إعراضاً منهم وعناداً، فلن يستجيبوا لله، فيستوى عندهم تخويفك لهم وعدم تخويفك" (المنتخب في تفسير القرآن الكريم). وأما في البعد الزائد فترتقي بها الجملة اللاحمة "سواء" على النحو التالي:

1. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ: الذين كفروا هم سواسية متشابهون في كفرهم وعنادهم ومعاداتهم للإسلام.

2. سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ: إن أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون.

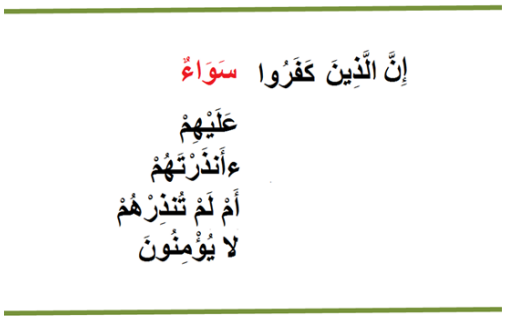

الشكل رقم (3): الجملة اللاحمة والبعد الزائد في الآية 6 من سورة البقرة.

فإذا ارتقى الفهم في الآية نفسها إلى بعد زائد، فإننا نرقى إلي أبعاد أعلى وفهم مضاعف عند مناظرة الآية بالآيات المناظرة لها؛ بداية مع بداية، وبداية مع نهاية، وبالتعدي، أيضًا، كما هو موضح في الجدول رقم (1). وسنترك للقارئ الكريم التفكر بهذه التناظرات. والشكل رقم (4) يوضح الأبعاد الزائدة الناتجة من تناظر الآيات 6، و149، و 139، و 281 في سورة البقرة. وللاطلاع على أمثلة أكثر، ننصح القارئ الكريم الرجوع لبحثنا في مجلة قرآنيكا (الرواجفة، 2019 ج).

الجدول رقم (1): الآية 6 من سورة البقرة ومناظراتها

الآية		الآية المناظرة (بداية مع بداية)		الآية المناظر (بداية مع نهاية)	
*6/138	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا //سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ// أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	149	وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ// وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ// وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	281	وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ// ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

* الآية المناظرة بالتعدي (الآية 138): "صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ."

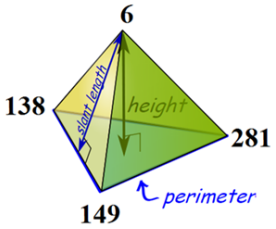

الشكل رقم (4): الأبعاد الزائدة في الآية 6 من سورة البقرة والآيات المناظرة لها.

وفي سورة الكهف، وعند قراءة الآية 109: "قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً"، والتي فسرها العلماء (المنتخب في تفسير القرآن الكريم):" قل - أيها الرسول - للناس: إن علم الله محيط بكل شيء، ولو كان ماء البحر مداداً يُسطَّر به كلمات الله الدالة على علمه وحكمته، لنفد هذا المداد، ولو مُدّ بمثله قبل أن تنفد كلمات الله". وقد كنا دائمًا نفكر بالمقصود من الكلمات في هذه الآية والآية 27 المشابهة لها في سورة لقمان: "وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"، فطبقنا بتوفيق الله تعالى نظرية البعد الزائد فوجدنا أن الآيات المتناظرة كانت على النحو التالي والموضح في الشكل رقم (5): الآيات 109/2 و 57/54 تتناظر بالانعكاس، والآيات 57/2 و 109/54 تتناظر بالانسحاب؛ وبهذه العلاقات تكتمل صورة البعد الزائد، والذي تم توضيحه في الشكل (4). وهذا الارتباط في البعد الزائد يبين أن المقصود هو كلمات الله تعالى في القرآن الكريم.

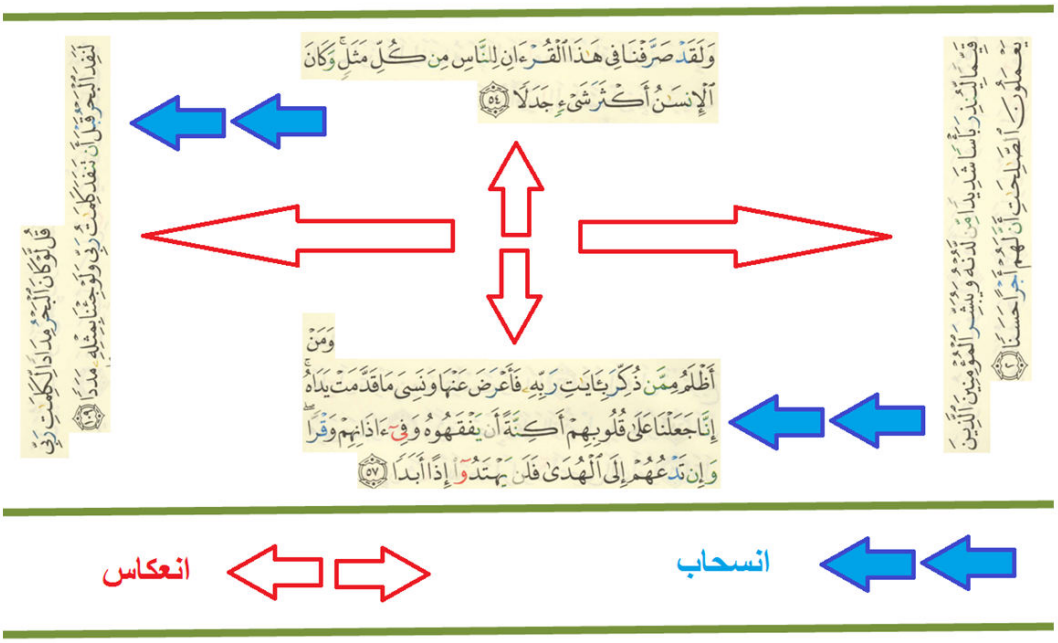

الشكل رقم (5): الأبعاد الزائدة في الآية 109 من سورة الكهف والآيات المناظرة لها.

4. النتائج والتوصيات

طرحنا في هذا البحث نظرية "تحليل الخطاب في البعد الزائد: النص من النص". وهي نظرية تستخدم مستويات نظريات أسرار الترابط في القرآن الكريم مثل نظرية "المجموعات (أو الزمر)"، و مبدأ الجمل اللاحمة، وهناك غيرها سيتم الكشف عنها تباعًا؛ إذ نرتقي بذلك من مستوى الكيلو في مستويات الفهم والتفسير إلى مستويات الميغا والجيجا، وحتى أكثر من ذلك. حيث قدمنا شرحًا للنظرية باستخدام أمثلة من مواقع مختلفة من القرآن الكريم. وسنفصل ذلك كله في بحث مطول في القريب العاجل إن شاء الله. هذا وسيؤثر هذا الاتجاه التجديدي في تجديد التفسير وترجمة معاني القرآن للغات الأخرى كذلك، وهذا ما نوضحه في أبحاث أخرى إن شاء الله، وكل ذلك هو جهد باتجاه إيجاد نظرية لغوية حديثة نابعة من القرآن الكريم نفسه.

5. المصادر و المراجع

المراجع باللغة العربية:

أ. القرآن العظيم.

الجرجاني، عبدالقاهر (1998)؛ دلائل الإعجاز، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط2.

الخلفات، خالد؛ والرواجفة، أيمن عيد (2019)؛ الجمل اللاحمة في القرآن الكريم: نماذج من سورة البقرة. مجلة الأندلس، السنة 5 العدد 18، 167-184.

الدقور، سليمان؛ والرواجفة، أيمن عيد (2019)؛ التناظر في القرآن الكريم: تأصيل وتطبيق. مجلة إسلامية المعرفة، السنة 24 العدد 96، 19-54.

الرواجفة، أيمن عيد (2018 أ)؛ نظرية شبكة التناظر في القرآن الكريم: مبدأ النظرية. الأطروحة : العلوم الانسانية، السنة 3 العدد 9 ، 11-22.

الرواجفة، أيمن عيد (2018 ب)؛ نظرية شبكة التناظر في القران الكريم: اتجاه نحو الابتكار والتجديد. الأطروحة: العلوم الانسانية؛ السنة 3 العدد 13، 11-26.

الرواجفة، أيمن عيد (2018 ج)؛ أسرار الترابط في القرآن الكريم: الجمل اللاحمة. الأطروحة: الدراسات الدينية وعلوم القرآن، السنة 3 العدد 7، 9-20.

الرواجفة، أيمن عيد (2019 أ)؛ أسرار الترابط في القرآن الكريم: رأي جديد في معاني الحروف المقطعة. المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث (العلوم الإنسانية والإجتماعية). السنة 3 العدد 5، 62-77.

الرواجفة، أيمن عيد (2019 ب)؛ نظرية المجموعات (الزمر) والتناظر في القران الكريم: تناظر السور. الأطروحة: العلوم الانسانية؛ السنة 4 العدد 1، 11-34.

الرواجفة، أيمن عيد (2019 ج)؛ نظرية المجموعات (الزمر) والتناظر في القرآن الكريم: تناظر الآيات والجمل والكلمات في سورة البقرة أنموذجًا. قرآنيكا (مجلة عالمية لبحوث القرآن)؛ السنة 11 العدد 1، 107-122.

الزهراني، خالد بن موسى الحسني (2014)؛ الحروف المقطعة في القرآن الكريم، مجلة جامعة طيبة: للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الثانية، العدد 4، 1-80.

العلوي، شفيقة (2004)؛ محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر- بيروت، لبنان.

الفجاري، مختار (2014)؛ مفهوم الخطاب)بين مرجعه الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية(؛ مجلة جامعة طيبة: للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الثانية، العدد3 ، 531-584 .

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (مادة: ب ع د).

المنتخب في تفسير القرآن الكريم؛ لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. مؤسسة الأهرام (مصر).ويكيبيديا (2020)؛ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B9%D8%AF (23 كانون الثاني 2020).

المراجع باللغات الأجنبية:

Al-Marayat, S. H.; Al-Rawajfeh, A. E.; Al-Zregat, A. M.; Al-Hanaktah, I. I. (2019). Cementing markers in the Holy Qura?an: The word sawaa? 'whether' as a model. *International Journal of English and Education,* 8(4), 220-228.